نوعا من الترتيب العقلي فكل ماله الفوقية في المكان فله العلو المكاني وكل ماله
الفوقيه في الرتبه فله العلو في الرتبة والترجيحات العقلية مفهومة
كالتي ترجحات الحسيه ومثاله الترجيحات العقليه هو التفاوت الذي
بين السبب والمسبب والعلة والمعلول والفاعل والقابل والكامل
والناقص فاذا قدرت شيأ فهو سبب لشيء ثان وذلك الثاني سبب
للثالث والثالث والرابع الى عشر درجات مثلا فالعاشر واقع في الرتبة
الاخيره فهو الاسفل الادنى والاول في الدرجة الاولى السببيه فهو
الاعلى ويكون الاول فوق الثاني فوقية بالمعنى المكاني والعلو عبارة عن
الفوقيه فاذا فهمت معنى الترجيح العقلي فاعلم ان الموجودات لا يمكن
قسمتها الى درجات المتفاوتة في العقل الا ويكون الحق تعالى في الدرجة
العليا من درجات اقسامها حتى لا يتصور ان يكون فوقه درجة وذلك
هو العلي المطلق وكل ما سواه فيكون عليا بالاضافة الى ما دونه ويكون
دنيا او سافلا بالاضافة الى ما فوقه ومثال قسمة العقل ان الموجودات
ينقسم الى ما هو مسبب والى ما هو سبب فالسبب فوق المسبب
فوقيه بالرتبة فالفوقية المطلقة ليست الا للسبب الاسباب
وكذلك ينقسم الموجود الى حي والحي ينقسم الى ما ليس له الا ادراك
الحسي وهو البهيمة والى ما له الادراك العقلي والذي له الادراك
العقلي ينقسم الى ما يعارضه في معلوماته الشهوة والغضب وهو الانسان
والى ما يسلم ادراكه عن معارضة المدركات والذي سلم ينقسم الى ما
يمكن ان يبتلى به ولكن رزق السلامة كالملكة والى ما يستحيل ذلك
في حقه وهو الله تعالى وليس يخفى عليك في هذا التقسيم والترجيح ان
الملك فوق الانسان والانسان فوق البهيمه وان الله تعالى فوق الكل
فهو العلي المطلق فانه الحي العالم المطلق الخالق العلوم العلي
المنزه القدوس عن جميع انواع النقص وقد وقع الميل في الدرجة السفلى
من درجات الكمال ولم يقع في الطرف الاخر الا الله تعالى فهكذا ينبغي
ان تفهم فوقيته وعلوه فان هذه الاسامي وضعت اولا بالاضافة
الى ادراك البصر وهو اول درجة العوام ثم لما تنبه الخواص لادراك
البصائر وجدوا بينها وبين الابصار موازنات استعاروا منها

الالفاظ

الالفاظ المطلقة وفهموا الخواص والكرام العوام الذي هم اجاوز ادراكهم من الحواس
التي هي رتبة البهائم فلم ينفصوا غلظة الا بالمساحة ولا علوا الا بالمكان ولا
فوقيه الا به فاذا فهمت معنى كونه فوق العرش لان العرش اعظم الاجسام
وهو فوق جميعها والموجود المنزه عن التحدد والتقدر بحدود الاجسام
ومتاديرها فما كان فوقها كان فوق جميعها وهو كقول القايل الخليفة فوق
السلطان تنبيها به على انه اذا كان فوقه كان فوق جميع الناس
الذين هم دون السلطان والعجب من سخف الحشوي الذي لا يفهم من الفوق
الا المكان وقد ذكر اذا سيل عن شخصين من الاكابر وقيل له كيف يجلسان
في الصدر والمحافل فيقول هذا يجلس فوق ذاك وهو يعلم انه ليس يجلس
الا بجنبه وانما يكون جالسا فوقه لو جلس على راسه او مكان مبني فوق
راسه ولو قيل له كذبت ما جلس فوقه ولا بحذه ولكن جلس بجنبه
اشياء زلت نفسه عن هذا الانكار وقال انما اعني به فوقية الرتبة
والقرب من الصدر فان الاقرب الى الصدر الذي هو المنتهى فوق
بالاضافة اي الابعد ثم لا يفهم من هذا ان كل ترتيب له طرفان يجوز ان يطلق
على احد طرفيه اسم الفوق والعلو وعلى الطرف الاخر ما يقابله كالبعيد
البعيد لا يتصور ان يكون عليا مطلقا اذ لا يتصور ان يقال لدرجة الا ويكون في الوجود ما هو
فوقها وهو درجات الانبيا والملايكة نعم يتصور ان يقال لدرجة لا تكون في
جنس الانس من يفوقه وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم ولكنه قاصر
بالاضافة اي العلو المطلق لانه علو بالاضافة الى بعض الموجودات
والاخر انه علو بالاضافة الى الوجود لا بطرق الوجوب بل بقارنه امكان
وجود انسان فوقه فالعلي المطلق هو الذي له الفوقيه لا بالاضافة وبحسب
الوجوب لا بحسب الوجود الذي يقارنه امكان نقيضه الكبير
هو والكبرياء عبارة عن كمال الذات وعن كمال الذات كمال
الوجود وكمال الوجود يرجع الى سببين احدهما دوامه اولا وابدا فكل
وجود مقطوع بعدم سابق اولا حق فهو ناقص ولذلك يقال الانسان
اذا طالت مدة وجوده انه كبير اي كبير السن طويل مدة البقاء
ولا يقال عظيم السن فالكبير يستعمل فيما لا يستعمل فيه العظيم فان
كان ما طال مدة وجوده مع كونه بحدود مدة البقا كبيرا فالذي لا نهاية

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)